التشابه اللفظي

في القرآن الكريم

وأثره في لحن غير الماهرين

د. محمود عبدالجليل روزن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التشابُه اللفظيّ في القرآن الكريم وأثره في لحن غير الماهرين

الحمد لله منزل الفرقان بلسان عربيٍّ مبينٍ، وأشهد أن لا إله إلا الله ربّ العالمين، وأنَّ محمَّدًا عبده المصطفى ونبيّه المجتبى، إمام الحقّ الناطق بالصدقِ الأمين.

وبعد؛ فقد كان أئمة السَّلف يبالغون في ذمِّ اللحن، والحضِّ على تعلم الإعراب، وكان ابن عمر – رضي الله عنهما – يضرب ولدَه على اللحن[1].

وقال عمر ﷺ: «تعلَّموا اللحن، والفرائض فإنَّه من دينكم»[2].

وعن أُبيّ بن كعب ﷺ قال: «تعلَّموا اللحن في القرآن كما تعلَّمون القرآن»[3].

ويُروى أنَّ الحسن البصري – رحمه الله – قيل له: إنَّ لنا إمامًا يَلْحَن، قال: «أخِّروه».

وصلَّى أبو عمرو بن العلاء – رحمه الله – خلف رجلٍ؛ فقرأ: إذا زلزلت الأرض زَلزالها (يعني بفتح الزاي) فأخذ أبو عمرو نعليه وخرج[4].

ولِلَّحن في أثناء قراءة القرآن الكريم أسبابٌ كثيرةٌ، منها الاستظهار من المصحف مع ترك العرض على شيخ مُتقنٍ، ومنها ضعف المَلَكة اللُّغوية بصفة عامّة، وضعف الإلمام بالقواعد النحْويّة والصناعة الإعرابية بصفة خاصَّة، ومنها صرف الهمّة إلى ضبط المباني دون فهم المعاني... وغير ذلك مما لذكره مقامٌ آخر.

وقد يكون عدم إحكام ضبط التشابه اللفظي سببًا لِلَحْن القارئ في بعض الألفاظ القرآنية، إذ يتوارد اللفظ في تركيبين قريبين على إعرابين مُختلفينِ، فيشتبه أحدهما بالآخر، فيلتبس على القارئ غير المُتقن ضبط إعرابهما.

على أنَّ ذلك أمرٌ نِسبيٌّ؛ فما يكثر فيه لَحْنُ بعض الطلّاب قد لا يكون مُشْكِلًا عند غيره، والعكس.

وإتقان اللُّغة، وفهم المعنى، والتركيز المُوجَّه على مواضع هذا النوع من اللحنِ سبيلٌ لضبطه، وعدم الوقوع فيه.

ومن مسالك الضبط الموجّه لهذا النوع من اللحن:

١. حصر مواطن التشابه، والموازنة بينها لفظًا ومعنًى وإعرابًا؛ بما يُناسب عُمر الطالب ومستواه التحصيليّ.

---

[1] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٨٠) وصحّحه الألباني.

[2] مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٩٢٦).

[3] شعب الإيمان (٢١٠٢)، وقال مُحقّقه: إسناده لا بأس به.

[4] أخبار المصحِّفين (ص ٤٠). هذا؛ مع أنَّ الفتح سائغ في اللغة، ومقروء به في الشواذّ؛ قال الزجاج: «والقراءة (زِلْزَالَها) بكسر الزاي، ويجوز في الكلام زَلْزَالَها، وقرئت (زَلْزَالَها)، وليس في الكلام فَعْلَال بفتح الفَاء إلا في المضاعف نحو الزلزال والصلْصَال». معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥١). وقراءة الفتح منسوبة لعاصم الجحدري وعيسى بن عمر (المحرر الوجيز ٥/ ٥١٠، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٤٧، والبحر المحيط ١٠/ ٥٢٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢. كتابة النصّ مع ضبط ألفاظ التشابه بلون مخالف أو بخطّ غليظ أو مائل أو نحو ذلك.
٣. استظهار بعض الأبيات اليسيرة التي يضبط بها الطالب مواضع الاشتباه.
٤. كثرة السماع المنهجيّ للقرآن الكريم من أفواه المتقنين.

***

وإليك الأمثلة التي وقفتُ عليها لهذا النوع من اللحن، ولا أُورد إلا ما سمعتُه بأُذني أكثر من مرّة، وربَّما سمعتُ مواضع منه من بعض الطلّاب المجيدين. وهذا يدلُّ على أنَّ الإجادةَ وحدها دون تحصيل الاهتمام بتكوين المَلَكة اللغوية وفهم قوانين الإعراب وعلله قد لا يكون كافيًا لتجنُّب لحن القراءة.

وقد أرى أنَّ بعض الأمثلة صالحة لهذا النوع، ولكني أتوقّف في إيرادها لكوني لم أسمعها.

***

قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة: ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٧]، ينتج عن اشتباه ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ بقوله ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ﴾ أن يقول غير الضابط: "ولا يتمنوه"، أو " ولن يتمنونه". وكلاهما لحنٌ مسموع. والأول أكثرُ.

***

قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠]، يسمع اللحن بإسقاط النون من (يَرُدُّونَكُم)، والأقرب في تفسيره أنَّه تأثُّر بموضع سورة (آل عمران). والله أعلم.

***

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]. قد ترفع الأولى، وقد تنصب الثانية، فأمَّا رفعُ الأولى فقراءة الجماعة إلا حمزةَ وحفصًا، وأمَّا الثانية فاتفقوا على قراءتها بالرفع؛ لتعيّن كونِ ﴿بِأَن تَأْتُوا۟﴾ خبرًا بدخول الباء عليه[1].

***

[1] ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ١٧٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورد لفظ (والمساكين) في القرآن بالحركات الثلاث مُعرّفًا معطوفًا تسع مرات، منها ست مرات مجرورًا، في هذه الآيات: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [الأنفال: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [التوبة: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧].

وورد منصوبًا في موضعين: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٢].

وورد مرفوعًا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨].

وبسبب كثرة ما يرد مجرورًا؛ فمن الشائع أن يقع اللحن في لفظة (والمساكين) غير المجرورة، فتجرّ المنصوبتان بسورتي (البقرة) و(النور)، والمرفوعة بسورة (النساء).

***

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقوله في الآية نفسها: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة: ٢٢١]، كثيرًا ما تُقرأ ﴿تُنْكِحُوا﴾ لحنًا كالأولى: ﴿تَنْكِحُوا﴾، ولا يخفى ما فيه من فساد للمعنى، فالأول ثلاثي مُتعدٍّ لمفعول واحد، والثاني رباعيٌّ مُعدًّى لمفعولين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن طريف ما يُروى أنَّ أعرابيًّا سمع إمامًا يقرأ: "ولا تَنْكحوا المشركين حتى يؤمنوا"، قال: ولا إن آمنوا أيضًا؛ لا نَنْكحهم. فقيل له: إنه يلحن، وليس هكذا يُقرأ. فقال: أخِّروه؛ قبحه الله؛ لا تجعلوه إمامًا؛ فإنه يُحلّ ما حرّم الله[1].

***

قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥].

وكذا قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، يلحن بعض الطلّاب بكسر كاف ﴿يُبَشِّرُكَ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أو بفتح كاف ﴿يُبَشِّرُكِ﴾، ﴿كَذَٰلِكِ﴾ وكلُّ ذلك مسموع.

ولا يخفى ما فيه من قُبح، فالكاف المفتوحة خطاب للمذكَّر، والمكسورة خطاب للمؤنث.

***

قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]، قد يُقرأ لحنًا بإسقاط النون من ﴿وَتَكْتُمُونَ﴾، سمعتُه أكثر من مرّة، والأقرب في تفسيره عندي أنَّه تأثُّرٌ بموضع (البقرة) المذكور. والله أعلم.

***

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران: ١٨٠].

ربما لا يبدو التشابه اللفظي بين الآيتين جليًّا، ولكن لعلَّ لحن بعض الطلاب في لفظ (خير) في الآيتين يحدث بسبب ما بينهما من تشابه في تركيبهما وبعض ألفاظهما، وقرب موضعيهما من السورة نفسها. والله أعلم.

***

قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

[1] العقد الفريد (٤/ ٦٥)، وانظر: البيان والتبيين (٢/ ١٥١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[فاطر: ٢٥]. واللحن قد يحدث بتحويل البناء للمفعول في الفعل (كُذِّبَ) إلى بناء للفاعل، والعكس في الفعل (كَذَّبَ). ولا يخفى قبح هذا اللّحن؛ إذ يجعل التكذيب صادرًا عن الرُّسل صلّى الله عليهم.

***

قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [الأحزاب]، يُسمع لحنًا إشباع فتحة النون في (وَأَخَذْنَ) لتصير فتحة طويلة أو ألف مدٍّ، وقد يحصل العكس بقصر الفتحة الطويلة في (وَأَخَذْنَا) في الأحزاب ولكنّه قليل.

***

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾ [النساء: ١٥٩]، يكثر أن تخفّف (وَإِنَّ) من الآية الأولى، وقد تثقّل (وَإِن) من الآية الثانية.

ولا يخفى أنَّ المثقلة تفيد التوكيد، والمخففة تفيد النفي في هذا السياق.

***

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ﴾ [النساء: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ﴾ [النور: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [فاطر: ٣٠]، ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ﴾[الشورى: ٢٦].

من اللحن الشائع أن ينصب (وَيَزِيدُهُم) المرفوع، أو يرفع (وَيَزِيدَهُم) المنصوب، والأول أكثر، ولعلّ ذلك لخفَّة الفتحة وثقل الضمّة. والله أعلم.

***

ورد لفظ (جنات) في القرآن ثمانيَ وستين مرة، وأكثر ما يرد منصوبًا بالكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم، وقد يرد مجرورًا بالكسرة، كما ورد مرفوعًا بالضمة في نحو خمسة عشر موضعًا. وجُلُّ مواضعه لا إشكال فيه بحول الله، ولكنَّ بعض مواضعه قد تشتبه على غير الضابط المتقن فيبدل الكسرة ضمة أو العكس.

فمن المنصوب الذي قد يُضمُّ لحنًا قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ۝٦١﴾ [مريم: ٦٠- ٦١]،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾ [ص: ٤٩- ٥٠]. فالأولى موقعها الإعرابي بدل من (الجنةَ) في الآية السابقة، والثانية بدل من (حُسْنَ) في الآية السابقة.

ولعلَّ سبب سهولة اللحن في هذين الموضعين أنَّ أكثر ورود هذا التركيب (جَنَّاتُ عَدْنٍ) فاتحة آية أن يكون مرفوعًا، كما في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [النحل: ٣١]، ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [طه: ٧٦]، ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [فاطر: ٣٣]. والله أعلم.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فهي معطوفة على (نَبَاتَ) والمعنى: فأخرجنا به نبات كلّ شيءٍ وأخرجنا جنّاتٍ. وقد يتوهَّم غير المُتقن عطفها على (قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ)، ولذا يسهل فيها الضمُّ إتْباعًا وتوهُّمًا.

ومن المرفوع الذي يُسمع فيه اللحن بالكسرِ؛ قوله: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الحديد: ١٢]. وهذا شائعٌ.

***

قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٣٩]، وفي التنزيل: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ [هود: ٥٧]. يكثر أن تسقط النون من (تَضُرُّونَهُ) لحنًا، وقد تثبت النون في (تَضُرُّوهُ) لحنًا. فموضع (التوبة) مجزوم بالعطف على (يعذبكم)، وموضع (هود) مرفوع بالعطف. والله أعلم.

***

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: ٣]. اختلف القرّاء في موضع (يونس)؛ فقرأ يعقوب وحمزة وخلف بضمّ الراء فيهما، وقرأ الباقون بفتحها، فمن ضمَّ عطف على موضع (مِن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِّثْقَالِ)، وهو مرفوع، ومَن فتح عطف على لفظ (مِّثْقَالِ)، وهو مجرور، و(أَصْغَرَ)، (أَكْبَرَ) اسما تفضيلٍ ممنوعان من الصرف فيُجرَّان بالفتحة. واتَّفق القرّاء على رفع الحرفين في سورة (سبأ)؛ لارتفاع (مِثْقَالُ)[1].

***

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [إبراهيم: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [فصلت: ٥].

المقطع المتكرر في الآيات الثلاث: ﴿مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾؛ في سورتي (هود)، و(فصلت)؛ لأنَّ الخطاب لواحدٍ، والفعل متّصل بضمير (نا) المفعولين، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، وأما في سورة (إبراهيم): ﴿مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ﴾؛ فالخطاب لجماعة، والنون الأولى نون إعراب؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة فاعل، والنون الثانية ضمير (نا) المفعولين.

وحذف النون في موضع (إبراهيم)، وإثباتها في موضعي (هود)، و(فصلت) لحنٌ. والله أعلم.

***

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، وقوله: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٦].

يقع اللحن كثيرًا في لفظ (وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ) المنصوب، فيُقرأ لحنًا بالكسر، وقد يُقرأ المجرور (وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ) بالفتح، وكلاهما مسموعٌ.

***

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

[1] ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴾ [الكهف: ١-٢]، من اللحن المسموع نصب الفعل ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ في سورة الإسراء. ولعلّ سبب هذا اللحن هو الاشتباه بنظيره المنصوب في سورة (الكهف). والله أعلم.

***

قوله إبراهيم عليه السلام في التنزيل: ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم: ٤٨]، من اللحن الشائع المسموع حذف نون الإضافة من كلمة ﴿رَبِّى﴾. ولعلّ سبب هذا اللحن هو الاشتباه مع قول زكريا عليه السلام في السورة نفسها: ﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ [مريم: ٤]. وأمَّا إثبات الياء في آية زكريا عليه السلام؛ فلا يبعد أن يكون واقعًا وإن لم أسمعه، ولعلّ سبب وقوع الأول دون الثاني أن الحذف أخفّ من الإثبات. والله أعلم.

***

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ [طه: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر: ٤٢]، كثيرًا ما يُسمع اللحن بكسر لام (كلّها) في موضع سورة (طه)، وله سببان: الأول اشتباهه بموضع سورة (القمر)، والثاني، سهولة الإتْباع على ظاهر كسرة (آياتنا) وإن كانت كسرةَ نصب.

***

قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾ [طه: ٨٠]، (الأيمن) صفة للجانب، وليس للطور.

ومن الشائع جدًّا أن يُقرأ لفظ (الأيمنَ) المنصوب في آية سورة (طه) بالكسر؛ لسببين: الأول: اشتباهه بموضع سورة (مريم)، والثاني: الإتْباع للكسر في لفظ (الطور)، والله أعلم.

***

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾﴾ [النور: ٥- ٩].

كثيرًا ما يُسمع اللحن في لفظين؛ الأول: (أربع) فتقرأ المرفوعة بالنصب والعكس تأثرًا ببعضهما بعضًا، والثاني: (والخامسة) فتقرأ المرفوعة بالنصب والعكس؛ تأثرًا ببعضهما بعضًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يخفى أنَّ هذا اللّحن إنما هو نسبيٌّ باعتبار رواية حفص عن عاصمٍ، فالنصب في (أربع شهادات) الأول هو قراءة غير حمزة والكسائي وخلف وحفص، ولم يختلفوا في الثاني؛ إذ لا وجه للرفع فيه. وقراءة (والخامسة) الثانية بالنصب مما انفرد به حفص، وقرأه الجمهور بالرفع، ولم يختلفوا في الأولى، فإجماعهم على الرفع[1].

***

قوله تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣﴾ [يس: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ٤٣﴾ [يس: ٤٣]، يُسمع اللحن بفتح القاف من (يُنقِذُونِ)، وأكثر منه كسر القاف من (يُنقَذُونَ)، وقد يصاحب هذا اللحن إسقاط لفظة (هُمۡ) من الموضع الثاني، وإلحاقها في الأول.

وأصل (يُنقِذُونِ) يُنقِذونني، حُذفت النون الأولى لجزم الفعل في جواب الشرط، وحذفت ياء المتكلِّم لدلالة كسرة النون عليها، ففي الفعل حذفانِ، وهو رباعيٌّ مُتعدٍّ مبنيٌّ للفاعل، ولذا كُسرت القاف. وأما (يُنقَذُونَ) فلا حذف فيها، والنون ثابتة؛ لأن الفعل مرفوعٌ مبنيٌّ للمفعول، ولذا فُتحت القاف.

***

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾ [ق: ٤٠]، ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ٤٩﴾ [النجم: ٤٩]. يمكن أن تبدل (وَأَدۡبَٰرَ)، (وَإِدۡبَٰرَ) إحداهما بالأخرى.

وقد اختلف القراء في ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾؛ فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلَف بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها، واتفقوا في ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ بالكسر؛ إذ المعنى على المصدر؛ أي: وقت أفول النجوم وذهابها، لا جمع دُبُر[2].

***

قوله تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨].

من المسموع قراءة بعض الطلّاب في الأولى (ذِي) بدل (ذُو)، والعكس في الثانية.

---

[1] ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٨).

[2] يُنظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا صحيح معنًى ولُغةً، وقد اختلف القرّاء في الموضع الثاني، فقرأ ابن عامر وحده فيه (ذُو)، نعتًا للاسم، وكذلك هو بالياء في المصاحف الشاميّة، وقرأ الباقون (ذِي) نعتًا للربِّ، وكذلك هو في مصاحفهم.

واتَّفقوا على قراءته (ذُو) في الموضع الأول، وهو قوله ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]؛ نعتًا للوجه، وقد اتَّفقت المصاحف على ذلك[1].

***

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [الحديد: ٨]، ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٠]، يسمع فيها: (لا تؤمنوا)، (ألَّا تنفقون)، وهذا لحنٌ. كما يُسمع فيها (ألا تؤمنوا)، (لا تنفقون)، وهما ليسا بلحنٍ، ولكن العبرة بالمنقول الثابت. والله أعلم.

***

هذا آخر ما تيسَّر لي جمعه مما يندرج تحت هذا النوع من اللّحن. والحمد لله ربّ العالمين.

[1] يُنظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في